



رمذية النخلة في الشعر العربي ..

هداي نفاع القرشي

تعد النخلة سيدة الأشجار والصدراء ورمزًا للحياة والعطاء والبقاء والوجود وهي من أكثر الأشجار وروداً في ذاكرة الشعر العربي القديم والحديث .

الإنسان ابن بيته عاش تحت النخلة وأكل من ثمرها واستظل بظلها واستخدم جذوعها أعمدة لبيته ومنها غذاءه ودواءه وفراشه وطعام دابته ، رافقها في عصوره المختلفة فهـي تعطي الإنسان كل ما يحتاجه فقد قدستها الأمم القديمة وجعلتها رمزاً للبقاء كما عند اليابانيـن والمغاربةـنـ ، فـمن يقرأ الأدب العربي يجد أن النـخلـةـ استعملـتـ كـرـمـاًـ لـتعـمـيقـ الدـلـلـةـ الإـدـائـيـهـ فـيـ الـأـعـمـالـ الـأـدـبـيـهـ ،ـ وـمـنـ العـجـبـ الصـورـةـ الـفـنـيـةـ الـمـتـشـابـهـ لـلـنـخـلـةـ الـتـيـ رـمـزـتـ لـلـمـرـأـةـ فـيـ الشـعـرـ الـعـرـبـيـ الـفـصـيـحـ وـالـشـعـبـيـ رـغـمـ الـبـعـدـ الـزـمـنـيـ بـيـنـهـمـاـ .

يقول امرئ القيس في معلقة مشبها المرأة بالنخلة :

وَفَرْعَ يَزِينُ الْمَثْنَ أَسْوَدَ فَاجِمٍ
أَيْيَثٌ كَقِنْوَ الْنَّخْلَةَ الْمَتَعْنَكِلَ

أما الشاعر صفي الدين الحلي فالنخيل عنده رمز الود والوفاء للمرأة :

لَدِيْ تَصَحُّ ثَمَارُ الْوَفَاءِ ..

لَكَبْرِيْ عَنْدَ انْقَلَابِ الْهَوَى

وَيَنْبَتْ عَنْدِي نَخْلِ الْوَدَادِ ..

لأنَّكَ عَنْدِي دَفَنْتَ النَّوَى

أما ابن سهل الأندلسـيـ فيـرىـ لـقاءـ الأـدـبـاـ بـعـدـ طـولـ الـغـيـابـ ،ـ كـعـطـاءـ النـخـلـ :

أَهْدَى التَّلَاقِيْ صُبْحَ وَجْهَكَ فُسْفِرَا

فَمُحَمَّدُ عَنْدَ الصَّبِحِ عَاقِبَةَ السُّرَى

اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ رَأَيْتُ بِكَ الْذِي

يَلْقَاهُ كُلُّ مَكْبِرٍ إِنْ كَبْرَا

أُمْنِيَّةً كُمْ أَبْطَأْتُ لَكْنَ حَلْثَ

كَالنَّخْلِ طَابَ قَطَافُهُ وَتَأْخِرَا..

واستخدم الشعـرـاءـ الشـعـبـيـنـ النـخـلـةـ رـمـزاًـ لـلـمـرـأـةـ ،ـ حـيـثـ يـقـولـ الشـاعـرـ حـسـيـنـ الـمـسـعـودـيـ الـهـذـلـيـ فـيـ مـجـرـوـرـهـ غـزـلـيـةـ :

تـمرـ الـلبـانـهـ مـيلـ الـعـرـجـونـ

قـضـ الصـرـيفـ وـمـيلـ الـفـناـ

يـالـيـتـ وـلـيـاـ ماـشـ دونـهـ دونـ

وـالـغـرـسـ غـرـسـيـ وـالـنـخـلـ إـلـنـاـ

ويـقـولـ الشـاعـرـ السـلـمـيـ ويـصـفـ مـغـامـرـاتـهـ :

أـنـاـ أـحـمـدـ اللـهـ عـمـريـ مـارـاحـ عـلـيـ أـبـلاـشـ

خـمـسـةـ عـشـرـ مـتـابـنـهـ أـكـلـتـهـ غـيرـ الـهـلـاسـ

ويـقـولـ خـلـفـ بنـ هـذـالـ فـيـ نـفـسـ الـمعـنـىـ :

يانخلة الوادي أبي من رطبكي
لكني ما أبغى حزب الاحساد يدرون
دونك شجر يطلع ثمر شوك شبكي
ومن شوكم وقع على الكبد طاعون
مدرى لو ان الحظ طلق شبكي ..

فالنخلة أم الفواكه ورمزًا للشخصية العربية ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ضرب الله بها الأمثال في القرآن ، وشبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن بها ، وقد أكد ذكر أحد المستشرقين أن النخلة شجرة عربية فيجب علينا أن نهتم بها ونحافظ عليها ونغرشها في بيوتنا ومنازلنا .

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً
يُرمى بصحر فيعطي أطيب الثمر .